ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية: محمد الثاني وفتح القسطنطينية ، الاهمية السياسية والدينية للقسطنطينية ، التنظيمات الادارية في عهد السلطان محمد الفاتح.

هو محمد بن السلطان مراد الثاني، السلطان العثماني السابع. لقب بابي الخيرات والفاتح، توج سلطانا في الخامس عشر من شباط عام ١٤٥١م وعمره تسعة عشر سنة ، تولى امور السلطنة مرتين في حياة ابيه وكان صغر سنه هو الذي حتم على ابيه العودة للحكم ومواجهة الاخطار في البلقان، ، اهتم والده بتربيته ونشأته ، وعني بتعليمه وتثقيفه وكان محمد الثاني رجلاً فذاً عظيماً في علمه، وثقافته، كعظمته في قيادته للحروب وسياسته للملك عرف بشدة اهتمامه للغة العربية كونها لغة القران الكريم الذي حفظه منذ صغره ، واشرف على تعليمه امهر الاساتذة والعلماء في عصره .كما عرف عنه اجادته لعدة لغات منها اللاتينية واليونانية والصربية فضلاً عن اللغات الثلاث التي لم يكن باستطاعة أي مثقف الاستغناء عنها انذاك وهي التركية والعربية والفارسية، اشتهر ببناء العمائر والمجمعات كما بنى مدرسة الحقها بجامع ايا صوفيا، كما الحق بجامعه الكبير (جامع الفاتح) ست عشرة مدرسة، سميت بمدارس الصحن ، جلس على كرسي السلطنة ، حيث كانت الاناضول تحت سيطرته عدا جزءاً من امارة قرمان .فهيأ السلطان محمد الثاني وزيره اسحاق باشا لمقاتلة ابراهيم بن قرمان ، فخشي الاخير على نفسه من السلطان الفاتح وطلب العفو، فعفى عنه وعاد الى مقر ملكه ، وكانت خارجة عنه قسماً من سينوب وطرابيزون الروسية على البحر الاسود. وكانت البانيا تحت حكم اسكندر بك، والبوسنة مستقلة، اما الصرب وباقي البلقان وجزء من اقليم المورة اليوناني فكانت تابعة له، في حين كانت القسطنطينية تحت سلطة امبراطورها .

فتح القسطنطينية1453م

يمتد تاريخ القسطنطينية الى فترات موغلة في القدم . وكانت مدينة صغيرة اسمها بيزانس . اتخذها قسطنطين الاول (306-337م) عاصمة للامبراطورية الرومانية الشرقية بعد ان قام باعمارها سنة 303م لان عاصمته الاولى روما كانت ضعيفة التحصين ومهددة بالسقوط على يد البرابرة الذين بدأوا باجتياح اوربا ، قادمين من اسيا .وقد بقيت هذه المدينة زهاء احد عشر قرناً عاصمة للامبراطورية الرومانية الشرقية ، بعد ان انقسمت الامبراطورية الرومانية الى قسمين : شرقية وغربية ، وحافظت على مكانتها هذه بسبب موقعها الجغرافي وحصانتها بالدرجة الاساس. وبعد

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

انهيار الامبراطورية الرومانية تم تسميتها باستانبول وهذا الاسم تداوله الاتراك باسم اسلام بول (أي مدينة الاسلام).كما اطلق عليها ايضا اسم انتوسا أي (المدينة البراقة).كما اطلق عليها العرب ايضا اسم الفارقة كونها تفصل بين اسيا واوربا .

تقع القسطنطينية على ملتقى قارتي اوربا واسيا ، وتحيط بها البحار من ثلاث جهات .ويقسمها القرن الذهبي قسمين الشمالي الشرقي (بيزا) و الجنوب الغربي (القسطنطينية) وتحتل مثلثا عظيما تشرف قاعدته على بحر مرمرة وضلعه الايمن على مياه القرن الذهبي والميناء . ومياه القرن الذهبي كانت تغلقه سلسلة حديدية يمتد طرفاها عند مدخله بين سور ناحية غلطه وسور القسطنطينية .وبين بحر مرمرة والبحر الاسود يجري بحر البسفور بسرعة . والجوانب المحيطة ببحر مرمرة والقرن الذهبي محاطة بسور .اما الجانب الثالث في الجهة الغربية والذي يصل المدينة باوربا فحوله خطان من الاسوار طولهما اربعة اميال يمتدان من من شاطئ بحر مرمرة الى شاطئ القرن الذهبي . يبلغ ارتفاع السور الداخلي 40قدما مدعما بابراج ، والمسافة بين برج واخر نحو 180قدما ، وارتفاع البرج نحو 60مترا . اما السور الخارجي فارتفاعه 25مترا ودعم بأبراج شبيهة بأبراج السور الداخلي . وبين السورين ارض مكشوفة بين 50-60قدما . وامام السور الخارجي سور ثالث ليس بذي خطر يسهل اقتحامه . وامام الاسوار خندق بعرض 60قدما .، وللسور الخارجي اربعة ابواب هي : باب ادرنه ، باب المدفع (طوب قابي)، الباب العسكري، الباب الذهبي .

ومن هنا تبين لنا اهمية فتح هذه المدينة من قبل العثمانيين .

الاهمية الدينية والسياسية للقسطنطينية

<u>الاهمية الدينية:</u>

تمثل القسطنطينية اهمية دينية ذات مغزى كبيرا للعالمين الاسلامي والمسيحي ، حيث كانت تمثل احد المركزين الدينيين للعالم المسيحي لذلك كان النصارى يبذلون ماستطاعوا من جهود في سبيل المحافظة عليها . اما المسلمون فكانوا يرون في فتحها تتمة لفتوحاتهم في العصور الاسلامية السابقة .

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

الاهمية السياسية والعسكرية (السوقية)

أصبح فتح القسطنطينية ضرورة سياسية عسكرية ملحة بعد ان توغل العثمانيين بفتوحاتهم في اوربا الشرقية جعلهم يحيطون بالقسطنطينية من كل جانب ، وبذلك اصبحت متمركزة في قلب دولتهم ولم تعد أية واحدة من العواصم الاولى: يني شهر بروسه في آسيا الصغرى وادرنه في اوربا ، صالحة لان تكون عاصمة للدولة العثمانية ، بعد امتدادها في اوربا وتوسعها فيها ، فضلاً عما لهم من املاك في آسيا الصغرى ، وقد لجا البيزنطيون الى انتهاج اساليب المؤامرات والدسائس ضد الدولة العثمانية بعد ان عجزوا عن الايقاع بها عسكريا، وكان الاسطول البحري البيزنطي عونا لمن يريد مهاجمة الدولة العثمانية والقضاء على الاسطول العثماني الناشئ .ويمكن من خلال ما تقدم تلخيص الاهمية السياسية لفتح القسطنطينية على النحو الاتي :

1. ان السيطرة على القسطنطينية تعني ربط الممتلكات العثمانية في اوربا واسيا .
2. اعتقاد السلطان محمد الثاني بان استقرار الدولة العثمانية لا يتم الا بالسيطرة على القسطنطينية.
3. سهولة نقل القوات العثمانية من الاناضول الى الروميلي وبالعكس.
4. انهاء اساليب الدسائس والمؤامرات الي كان الامبراطور البيزنطي ينتهجها ضد الدولة العثمانية مثل امارة طرابيزون والمورة .

الدافع الاقتصادي

ان للدافع الاقتصادي نصيبا وافرا في فتح القسطنطينية ، حيث ان المدينة ومنذ تأسيسها كانت تمثل مركزاً مهماً في الطرق التجارية بين الشرق والغرب ،سواءً في البر او في البحر .كونها تقع في منتصف الطريق التجاري الذي يربط الشرق بالغرب ، هذا الطريق يأتي من اوربا موازياً لنهر الدانوب وصولاً الى القسطنطينية ليعبر منها الى الساحل الاسيوي الذي يبدأ بمدينة أسكودار ، مروراً ببعض المدن في الاناضول وبلاد الشام والعراق حتى يصل الى بغداد ثم بلاد فارس فآسيا الوسطى، وهي بذلك اقصر الطرق التي يمر منها طريق الحرير وتجارة التوابل والبضائع الاخرى وتسيطر على سير السفن التجارية المارة من البحر الابيض المتوسط الى البحر الاسود وبالعكس ، وفي حال تمكن العثمانيون من السيطرة عليها فسيحصل العثمانيون على ارباح كبيرة من خلال الرسوم التجارية على البضائع المارة عبر المضيق.

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

المحاولات الاسلامية لفتح القسطنطينية

بعد ان حرر المسلمون مصر والشام وشمال افريقيا واجزاء من اسيا الصغرى من ايدي الروم البيزنطيين كانت اولى الحملات العربية الاسلامية على القسطنطنية زمن الخليفة عثمان بن عفان حين وجه والي الشام معاوية بن ابي سفيان ، الاسطول الاسلامي ليقاتل الاسطول البيزنطي . وقد انتصر المسلمون في المعركة التي سميت بذات الصواري سنة ٣١هـ/٦٥١م .ثم قاد معاوية بن ابي سفيان حملة بحرية سنة ٣٣هـ/٦٥٣م وصل بها الى منطقة المضايق ودخل عدداً من المعارك مع الروم ثم قفل راجعاً . ثم قاد المسلمون حملة عسكرية اخرى سنة ٤٩هـ/٦٦٩م ، اشترك فيها عدد من الصحابة والتابعين ، كان منهم عبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عباس ، وابو ايوب الانصاري الذي استشهد في الحملة ودفن قرب اسوار القسطنطينية .ثم تلاحقت الحملات الاسلامية دون تحقيق الغاية المنشودة ، التي هي فتح القسطنطينية.

وبعد قيام الدولة العثمانية ادرك سلاطينها اهمية فتح المدينة للاسباب التي تقدم ذكرها سابقا.لذلك حاصروها عدة مرات ، وفي كل مرة كان السلطان العثماني يعود ادراجه ويفك الحصار مضطرا ،نتيجة لقيام حركة تمرد اوعصيان داخلي من قبل احد امراء الاناضول ضده، يتحريض من الامبراطور البيزنطي . وقد حاصر السلطان بايزيد الاول القسطنطينية اربع مرات، وكان اول عام١٣٩١م ، ولم يرفع حصاره عنها حتى هددت قوات تيمور لنك الدولة العثمانية في اسيا. كما ان الامير موسى حاصر هو الاخر القسطنطينية ملقيا مسؤولية خسارة والده في الحرب مع تيمورلنك في موقعة انقره على عاتق الامبراطور مانويل الثاني الا انه رفع الحصار بعد ان تعاون الامبراطور مع الامير محمد . اما الحصار الاخير فكان في عهد السلطان مراد الثاني .

وهكذا كانت المحاولات العثمانية لفتح القسطنطينية دون جدوى حتى عهد السلطان محمد الفاتح.

العمليات العسكرية

اولا: سير الجيش العثماني وحصار القسطنطينية في نيسان 1453م.

بدأ الزحف العثماني عن طريق أدرنه – القسطنطينية ، وتم إخراج المدفع السلطاني من أدرنه إلى الطريق في شباط ١٤٥٣م ، وقد وصل المدفع على بعد خمسة أميال تقريباً من أسوار القسطنطينية في آذار ١٤٥٣م ،

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

وكان على رأس قيادته قره جه باشا الذي استولى ومعه عشرة الاف جندي على القصبات البيزنطية المجاورة ، كقصبات أيا ستيفانوس وسيلوري وقصبات أخرى.

ثم خرج السلطان محمد الفاتح بالجيش العثماني في ٢٣ آذار ١٤٥٣م من ادرنه ووصل إلى أطراف القسطنطينية في ٥ نيسان ١٤٥٣م .وبعد أن أقام الجيش العثماني مخيماته شرع السلطان يتأهب للحصار .فعبأ جنوده ونظمهم ووزع العدد وآلات الحصار ، ووضع كل في موضعه ونسقه تنسيقاً جيداً ، وفي نفس الوقت وصلت السفن العثمانية ، ويمكننا أن نسميها القوارب العثمانية ، لصغر حجم معظمها ، إلى مضيق البسفور ، وألقت مراسيها قبالة السلسلة التي تسد القرن الذهبي بوجه السفن المعادية ، وبدأ الحصار في اليوم التالي أي ٦ نيسان ١٤٥٣ م.

كانت خطة السلطان محمد الفاتح لحصار المدينة تتلخص بتقسيم قواته بالوجه الاتي :١. الميمنة، وتتألف من جنود الأناضول التي كانت بقيادة اسحاق باشا ، ومحمود بك، وتمتد أقصى جناحها الجنوبي من بحر مرمره إلى باب المدفع .

٢. الميسرة ، وتتألف من جنود الروملي والمتطوعين ، وكانت بقيادة قره جه باشا ، وتمتد أقصى جناحها الشمالي من ميناء القرن الذهبي إلى باب ادرنه بمواجهة السور

٣. القلب ، وتتألف من جنود الإنكشارية والقوات المختارة بقيادة السلطان نفسه . ويواجه الجزء الأوسط من السور ، ويقع في وادي ليكوس ، وأقام السلطان مقر قيادته خلف القلب وعلى مقربة منه الراية العثمانية

٤. ولكي يمنع الجنويين في ناحية غلطه من تقديم أية مساعدة للقسطنطينية أمر السلطان زاغنوس باشا بالتعسكر على المرتفعات المشرفة على هذه الناحية ، لمراقبة الجنويين ومراقبة الشاطئ الشمالي من القرن الذهبي .وأمره أن يقيم جسراً عند نهاية الميناء لتسهيل الإتصال ونقل الجنود من إحدى الضفتين إلى الأخرى عند الحاجة ، وليتمكن من الاشتراك في الهجوم على المدينة

٥. نصب السلطان المدافع أمام السور البري بالنسبة لمدياتها ، ووضع لها خطة مفصلة لقصف الأسوار ، وقد نصب المدفع السلطاني قبالة باب القديس رومانوس ، ومنذئذ عرف هذا الباب باسم (طوب قابي) أي باب المدفع.

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

---

٦. انتشرت السفن العثمانية في بحر مرمره لمنع السفن المعادية المحتمل مجيئها من الغرب لانجاد القسطنطينية ، ومراقبة السور الواقع على بحر مرمرة . وقد امر السلطان قائد بحريته أي القبطان ، بلطه أوغلي بتطهير بحر مرمره ، والاستيلاء على الجزر الصغيرة (جزر الامراء) ووضع حاميات عثمانية عليها.

ثانيا :القتال بين الجيشين العثماني والبيزنطي :

1- المناوشات الاولى:

بعد ان اكتمل احكام الحصار وترتيب القوات المحاصرة للمدينة ، وقبل بدء القتال ، أرسل السلطان إلى البيزنطيين يطلب منهم تسليم المدينة ويعدهم بالأمان ؛ إلا انهم رفضوا ذلك ، وأعلن الامبراطور أنه سيموت دفاعاً عن حياضه .فبدأت المدفعية والمنجنيقات العثمانية تدك أسوار المدينة ، وظل ذلك لا ينقطع ليل نهار ، وكان له دوي هائل يملأ قلوبأهل المدينة رعباً ، وإ لى جانبها محاولة العثمانيين لاقتحام المدينة .وقد استطاعت المدافع العثمانية احداث ثغرة في السور الخارجي عند وادي ليكوس ، فاندفع الجنود العثمانيون نحوها وحاولو ا اقتحام السور ، فتصدى لهم المدافعون وحمي الوطيس واستمر القتال إلى الليل حيث انسحب العثمانيون .وفي نفس الوقت حاولت بعض السفن العثمانية تحطيم السلسلة القائمة على مدخل القرن الذهبي واقتحامه ، ولكن السفن المعادية الواقفة وراءها تصدت لها وردتها على اعقابها

2-معركة غلطه البحرية

ظهرت خمس سفن قادمة من الغرب تحمل المؤن والأسلحة ، في بحر مرمره صباح يوم الجمعة ١١ ربيع الأول ٨٥٧ هـ / ٢٠ نيسان ١٤٥٣م .وما أن علم السلطان حتى أسرع إلى شاطئ غلطه وأمر قائد بحريته سليمان بك بلطه أوغلي بالتوجه لملاقاة تلك السفن .ونفذ الأخير أمر السلطان فوراً وتوجه لملاقاة تلك السفن ، في حين وقف السلطان مع عدد من رجاله في منطقة ظولمه بقجه يرقبون المعركة المقبلة.

قامت معركة بحرية دامية زاد فيها الصخب وكثرت اللعنات ، وتحفزت السفن العثمانية محاولة إحراق السفن المعادية ، لكن دون نتيجة ، إذ أن السفن الغربية كانت تقاتل بكل شراسة ، وكانت المعركة من اشرس معارك القرون الوسطى البحرية حسب تعبير المؤرخ الفرنسي غوستاف شلومبرغ الذي نقل التفاصيل الدقيقة عن شاهد العيان المؤرخ البيزنطي فرانسز الذي كان يراقب المعركة من على أسوار القسطنطينية . وكان السلطان يرقب

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

المعركة بعين لا تطرف وعلامات الانفعال واضحة على تراسيم وجهه ، لأن المعركة انتهت بخسارة كبيرة للعثمانيين الذين فترت هممهم لتلك الخسارة.

3- معركة القرن الذهبي 22نيسان 1453م.

بعد هزيمة غلطه البحرية أخذ السلطان يفكر بطريقة ما لاحكام الحصار بحرياً واجتياز تلك السلسلة ، وليشغل عدداً كبيراً من المدافعين في الأسوار المطلة على البحر ، فلاحت فكرة نقل السفن من مرساها في بشكطاش إلى القرن الذهبي ، وذلك بجرها عن طريق البر الواقع بين الميناءين .مبتعداً عن ناحية غلطه خوفاً على سفنه من الجنويين ، وكانت المسافة بين الميناءين حوالي ثلاثة أميال ، وكانت أرضاً وعرة مرتفعة نوعاً ما .وفعلاً تم نقل السفن بعد ٤ تسوية الأرض وتدهينها بالزيت والشحم ، وجرها بواسطة الدواب والجنود .وقد تم نقل حوالي سبعين قطعة بحرية في هذه العملية ، كانت معظمها صغيرة الحجم خفيفة الوزن نسبياً.

صرف السلطان أنظار العدو باستمرار القصف والهجمات على الأسوار ، وكان نقل تلك السفن عملاً خارقاً لمقاييس ذلك العصر ، لاسيما في سرعة التنفيذ وطريقة النقل .

إزاء ما قام به العثمانيون من نقل السفن قرر المدافعون التخلص من السفن العثمانية بمباغتتها ليلاً واحراقها ، ولما كان الأمر يتطلب مساعدة الجنويين من ناحية غلطه ، فقد أبلغوا به .وسرب هؤلاء الخبر إلى العثمانيين الذين استعدوا للأمر وتمكنوا من صد الهجوم الذي قام به المدافعون في ليلة ٢٤-٢٥ نيسان ١٤٥٣م . ولم يكن من الممكن أن تظل السفن العثمانية والسفن المدافعة قابعة في القرن الذهبي بغير صدام ، وما لبث أن نشبت بينهما معارك ومناوشات يومية كانت سجالاً بينهما.

وفي هذه الأيام وصل عدد من أمراء الأناضول ، كان منهم أبناء قرمان وكرميان وتيكه وآيدين وصاروخان ، بمعيه قوة عسكرية تقدر بسبعة الآف مقاتل ، للقتال بجانب العثمانيين.

4- الحرب النفسية واشتداد المعارك.

بقي القتال محتدماً بين الطرفين في ناحيتي البر والبحر، وكان السلطان يرى في أدامة زخم الهجوم واستمراريته انهاكاً لقوى المدافعين مادياً ومعنوياً وإرهاقاً لأعصابهم . وقد نجح السلطان في ذلك ، إذ أصبحت

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

نفوس المدافعين وأعصابهم مرهقة مشدودة تثور لأتفه الأسباب، ونتيجة لذلك تكرر النزاع في القسطنطينية بين البنادقة والجنويين .

وكان من أشد الهجمات العثمانية تلك التي حصلت في ١٢ مايس ١٤٥٣م قبالة وادي ليكوس ، ولما لم ينجح هذا الهجوم أمر السلطان بنقل المدافع الموجودة في تلال ناحية غلطه لتسند المدفعية الموجودة عند باب المدفع ، وكانت المقاومة البيزنطية باسلة شرسة لا تتهاون في الدفاع وسد الثغرات التي تحدثها المدفعية العثمانية في الأسوار .ثم أعاد السلطان نصب المدافع على تلال ناحية غلطه لإسناد السفن العثمانية الرابضة على القرن الذهبي.

كان السلطان يفاجئ عدوه من حين لآخر بفن جديد من فنون القتال والحصار وحرب الأعصاب . وكانت هذه المرة حفر أنفاق تحت الأرض ليصل جنوده بواسطتها إلى المدينة ويدخلوها . وكان أن سمع المدافعون بأصوات ضربات تحت الأرض ، أخذت تقترب ببطء كأنها تلتمس طريقاً للخروج . وقد فطن المدافعون لخطة العثمانيين فحفروا أنفاقاً مماثلة ، حتى إذا التقت الأنفاق خرج العثمانيون في أرض معركة حددها لهم العدو . وما كان من هذا العدو إلا أن يصب الماء المغلي والمواد الملتهبة عليهم . لكن هذا لم يفت في عضد العثمانيين الذين استمروافي الحفر في مواضع عديدة ، وقد أصاب أهل القسطنطينية من جراء ذلك فزع عظيم وخيل إليهم أن الأرض ستنشق ويخرج منها الجند العثمانيون . ولم يكن حفر الأنفاق بالأمر الهين ، فقد أودى بحياة الكثير من الجنود العثمانيين.

لم تهن عزيمة العثمانيين الذين فاجأوا عدوهم بفن جديد ، وهي بناء برج من الخشب في ليلة واحدة ٢٠-٢١مايس ١٤٥٣م ، وكانت أكثر ارتفاعاً وشموخاً من السور الخارجي، وهي ذات ثلاث طبقات ، كسيت بالجلود السميكة المبللة بالماء لئلا تؤثر فيها النار والمواد الحارقة . وكان في كل طبقة عدد من الجنود العثمانيين يحملون مختلف معدات القتال وهدم الأسوار ، وتحمل في اسفلها التراب والأحجار والأخشاب لردم الخنادق ، وفي أعلاها سلالم من الحبال عصبت في أطرافها كلاليب تلقى على أعلى السور فتتشبث فيه ويمر عليها الجنود كالقنطرة ، بينما يصوب النبالة على كل من يظهر رأسه من السور . وقد شهد المؤرخ البندقي "باربارو" هذه القلعة بنفسه وقال فيها فضلا عما ذكرناه "لو اجتمع نصارى القسطنطينية على أن يصنعوا مثل هذه القلعة لما صنعوها

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

في شهر ، وقد صنعها المسلمون في ليلة واحدة، بل في أقل من أربع ساعات . "وقد ذهل الامبراطور وأهل القسطنطينية لأمر هذه البرج.

أقيم هذا البرج قبالة باب المدفع الذي كان يدافع عنه المغامر الايطالي جوستنياني ، ولم يعد في مقدور المدافعين اصلاح الثغرات الخارجية التي تحدثها المدفعية العثمانية طالما بقي هذا البرج واقفاً لهم بالمرصاد ، وقد دكت المدافع العثمانية احد أبراج السور القريب من باب المدفع . واندفع الجنود العثمانيون نحو الثغرة ، واقترب البرج إلى السور ، وتسلق قسم من الجنود العثمانيين السور بالسلالم ، ولاح للمدافعين أن الهزيمة ستحل بهم ، فاستبسلوا في القتال وقذفوا كل ما أمكنهم من مواد حارقة إلى البرج العثماني ، فأحرقوها والتهمتها النيران.

تملك اليأس والفزع أهل القسطنطينية وأصبحوا في هم وحزن لا ينقطع ، وباتوا على مثل هذه الحال لا يغمض لهم جفن ولا يستقر بهم مضجع . وكان لذلك الأثر الأكبر في ارهاقأعصابهم وانهاك قواهم وتوهين عزائمهم ، وفتر نشاطهم وكلت أيديهم شيئاً فشيئاً عن سد الثغرات التي أخذت تتسع في عدة مواقع من الأسوار.

وحدث أن خرج يوم ٢٥ مايس ١٤٥٣م موكب من اهل القسطنطينية حاملين تمثالاً للسيدة مريم (عليها السلام) ، "وأخذوا يجوبون أنحاء القسطنطينية وهم يدعون ويتضرعون ."وبينما هم كذلك إذ سقط التمثال من أيديهم ووقع على الأرض ، فارتفعت صيحات الفزع والرعب وتسابقوا إلى رفعه ، وتشاءموا بهذا الحادث ورأوا فيه نذيراً بسقوط المدينة . فتملكهم الرعب وطغت عليهم الخرافات والأساطير ، وسرت إشاعة بينهم أن نيزكاً من السماء سقط على كنيسة أيا صوفيا يوم ٢٦ مايس ١٤٥٣م .

ولم تخل المدينة من بعض المتفائلين الذين اخذوا يذكرون الناس بفشل الحصار الذي فرضه السلطان مراد الثاني .وكان فريق من هؤلاء يرددون أسطورة تقول ان العثمانيين إذا انتصروا فإنهم سيزحفون حتى يبلغوا كنيسة أيا صوفيا وهناك يهبط ملك أزرق من السماء فيردهم على أعقابهم ويقتلهم.

5- <u>الهجوم الاخير في 29مايس 1453م</u>

أصبح امام العثمانيين ثلاثة مسالك لاقتحام المدينة ، الأول قرب باب ادرنه ، والثاني في وادي ليكوس عند باب المدفع ، وهو الأكثر تهدما وتعرضاً للضغط العثماني ، والثالث بالقرب من الباب العسكري .وقبل أن يبدأ العثمانيون هجومهم الأخير أرسل السلطان صهره اسماعيل بن اسفنديار رسولاً إلى الامبراطور ، يطلب منه تسليم

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

المدينة ويخيره بين إمارة الموره ، يحكمها كتابع للسلطان ويدفع عنها الجزية ، أو يخرج آمناً على نفسه وأهله وماله ويذهب حيث يشاء ويسلم المدينة ، أو أن المدينة سوف تستباح للفاتحين في حالة الرفض ، وأن السلطان لايضمن شيئاً في هذه الحالة ، لكن الامبراطور فضل أن يموت مدافعاً عن عرشه وعاصمته .وفي يوم ٢٦ مايس حضر وفد مجري إلى المعسكر العثماني منذراً اياهم بأن الأسطول البندقي على وشك اجتياز مضيق جناق قلعه ، وأن جيشاً صليبيا كبيراً قد أكمل استعداداته لاجتياز الدانوب نحو الدولة العثمانية ، إذا لم يرفع الحصار عن القسطنطينية.

وكانت الهجمات العثمانية مستمرة على الأسوار ، استعمل فيها المهندسون نوعاً جديداً من المدفعية كانت اشبه بمدافع الهاون ، إذ تقذف بقنابلها إلى الأعلى فتسقط في قلب المدينة ، وبذلك أصبحت المدينة كلها تحت رحمة المدافع العثمانية . وأدت هذه الهجمات العثمانية إلى مقتل المزيد من جنود الطرفين ، وكان بضمن القتلى مراد باشا احد القادة العثمانيين ، وقد قتل يوم ٢٧ مايس في أثناء محاولته الدخول من إحدى الثغرات التي أحدثتها المدافع على السور .

وفي هذا اليوم عقد السلطان مجلساً حربياً حضره وزراؤه وكبار قادته وعدد من الشيوخ والعلماء ، للنظر في الوضع الراهن وما يجب اتخاذه من قرارات ، وطلب السلطان من الحاضرين ادلاء آرائهم بكل صراحة وحرية . فأشار خليل باشا بالانسحاب والاكتفاء بأخذ جزية من الامبراطور ، وأن الحصار فاشل لا محالة ، وحذر من تآلب الغرب ضدهم .وكان كلامه هذا لا يخلو من التعريض والنقد للسلطان ، وقد لمس السلطان من هذا ما يثير الشك ويستحق المؤاخذة والعقاب ، لكنه أسرها في نفسه ، والتفت إلى زاغنوس باشا يطلب مشورته ، فأشار الأخير بالاندفاع في الهجوم واستهزأ برأي خليل باشا وصغر شأن الدول الأوربية ، وكان رأي طورخان باشا مع رأي زاغنوس باشا حينما سأله السلطان عن رأيه .وكان رأي الشيخ أق شمس الدين والمولى أحمد الكوراني مع رأي الوزيرين .وتقرر في المجلس الاستمرار في الهجوم وتحديد ساعة الصفر لانطلاقة المعركة الأخيرة والهجوم العام ، وتم توزيع الواجبات والمهام للقادة ، بعد وضع خطة الهجوم .

وكان للعلماء المسلمين دور هائل في تعبئة الحماس الديني للجيش العثماني وشحذ هممهم . فقد قاموا بدو ر رائع في هذا المجال ، وأخذوا يرددون الحديث النبوي الشريف "لتفتحن القسطنطينية ، ولنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش" وكان السلطان نفسه لا يكف عن ترديد هذا الحديث الذي ما لبث أن أصبح احد

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

شعارات الجيش العثماني في أثناء حصار القسطنطينية .ومما زاد في ذلك الشعور الديني العابق أن روى الشيخ آق شمس الدين أنه رأى في المنام أبا أيوب الأنصاري يحدد موضع قبره الذي دفن فيه على مقربة من أسوار القسطنطينية . وما أن علم السلطان بأمر هذه الرؤيا حتى أمر الجنود بحفر المكان المومأ إليه ، فوجدوا القبر وهو يضم رفاة الصحابي الجليل ، وكان لهذا الحدث دوي هائل في أوساط الجيش العثماني ورفع كثيراً من معنوياتهم.

كان الموعد المقرر للهجوم الأخير هو ٢٩ مايس ١٤٥٣م وفي نهاية المجلس الحربي المقام يوم ٢٧ مايس طلب السلطان من جنوده أن يصوموا تطهيراً وتزكية للنفوس عسى أن يفتح الله عليهم . وفي مساء ليلة ٢٩ مايس أوقدت النيران والمشاعل في المعسكر العثماني ، فانقلب الليل إلى نهار في توهج شديد ، وتعالت صيحات الجند بـ (الله ... الله ، لا اله إلا الله) والشعارات الحماسية ودقات الطبول ، واستمرت الاستعدادات العثمانية على هذا المنوال ،يطوف الشيوخ والعلماء بين صفوف الجند ويقرأون عليهم آيات الجهاد ، وما أعد الله للشهداء من نعيم الجنة وحسن الجزاء .

وفي الساعات الأولى من فجر يوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الأولى ٨٥٧هـ / ٢٩ مايس م١٤٥٣ ألقى السلطان خطاباً قصيراً في المعسكر العثماني ، ألهب حماستهم ، وقام العلماء والدراويش ، يتقدمهم آق شمس الدين والمولى أحمد الكوراني ، بالتجول بين صفوف الجيش وحثوهم على الاستبسال ، مكبرين وداعين لهم بالنصر . ثم بدأ الهجوم العثماني بدوي هائل من هتافات التهليل ودقات الطبول ، وقد تجسد الجيش العثماني أمواجاً هائجة على الأسوار لتلتطم بها محاولة اجتيازها.

كان غضب الهجوم العثماني موجهاً نحو وادي ليكوس ، ورغم ضراوة الهجوم استطاع المدافعون صد موجتين من الهجوم عند باب المدفع وباب أدرنه .وبينما كان القتال مستعراً عند السور البري ، كان هناك قتال لا يقل ضراوة وعنفاً في البحر ، فقد أخذت السفن العثمانية بقيادة القبطان (أمير البحر) حمزة باشا ، في بحر مرمره وكذلك السفن الراسية في القرن الذهبي بمهاجمة الاسوار هناك ، وقد أثار هذا الهجوم البحري الفزع والرعب بين السكان . وظل الصراع على جانبي السور البحري على هذا المنوال من الشدة والعنف إلى آخر الحصار ، وإ ذا كان العثمانيون لم ينجحوا في اقتحام المدينة من ناحية الأسوار البحرية ، فإنهم شغلوا عدداً كبيراً من المدافعين الذين كان بالامكان استخدامهم لتقوية الدفاع عن الأسوار البرية .

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

ولم يكد السلطان يسحب جنده في الهجوم التالي حتى أمر بقصف مدفعي كثيف على الأسوار ، وتحت ستار كثيف من القنابل بدأ الهجوم الثالث الذي قاتلت فيه الانكشارية مع وحدات الجيش الأخرى بعنف واحكام أكثر . وبينما كان الامبراطور يقوم بسوق ما تبقى من احتياطاته التي يقودها الأمير نيقولاس باليولوجس وديميتريوس كانتا كوزين إلى الأسوار القريبة من باب المدفع ، إذا بالقائد جوستنياني يصاب بجرح بالغ ويترك ساحة القتال.

لاح للسلطان مدى الضعف الذي احدثه انسحاب جوستنياني من ساحة المعركة ، فأقحم بعدد آخر من الانكشارية إلى ساحة المعركة ، وكلف ثلاثين من خيرة الانكشارية بمهمة تسلق الاسوار ، في عملية يمكننا تسميتها بالفدائية ، وقد نجح هؤلاء بتسلق الأسوار بعد أن قتل منهم ١٨شخصاً ، وكان بتقدم الاثني عشر انكشارياً ، انكشاري اسمه (حسن اولوبادلي) أو (طوبال حسن) . وقد استطاع هؤلاء أن يثبتوا العلم العثماني فوق الأسوار ، ثم تبعهم أمواج الانكشارية ووحدات أخرى من الجيش ، عند باب المدفع . وفي نفس الوقت تدفق الجنود العثمانيون إلى المدينة قرب باب ادرنه ، بعد ان شنوا هجوماً شرساً عليها بقيادة قره جه باشا .

ولما رأى الامبراطور ذلك أخذ يقاتل حتى قتل وخر صريعاً ، وصاح أحدهم بأن الامبراطور قد قتل فزاد ذلك في فزع السكان وفتور المدافعين .ولم يعد بعد ذلك شيء يقف في وجه العثمانيين لدخول المدينة ، فقد تفتحت لهم الأبواب والمنافذ بعد أن فر القيمون عليها وذهبوا يلتمسون النجاة ، واشتد الهرج والمرج في المدينة . وحدث قتال عنيف في شوراع المدينة استمر لعدة ساعات ، حيث تدفق الجيش الفاتح اليها وأخذ يقتل ويأسر كل من يقاومه ، "ونهبت المدينة لبعض الوقت "، هذا شيء طبيعي بالنسبة لمدينة قاومت الفاتحين ثلاثة وخمسين يوماً كبدتهم خلالها خسائر كبيرة وأبت الاستسلام هدنة وأماناً على نفسها وسكانها.

ويبدو أن قسماً من أهل المدينة لاسيما الأعيان منهم ، حاولوا الهرب عن طريق البحر، لكن السفن العثمانية المرابطة هناك تدخلت لمنع ذلك وقتل عدد من الذين أرادوا الفرار، وكان منهؤلاء الأمير اورخان العثماني ، فيما أسر عدد آخر منهم . كما أن ناحية غلطه استسلمت مباشرة عندما علمت بخبر الفتح معلنة ذلك لزاغنوس باشا الذي كان مرابطاً هناك .

<u>موقف السلطان محمد الثاني من اهل القسطنطينية بعد فتحها.</u>

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

دخل السلطان محمد الفاتح المدينة يوم ٢٩ مايس ١٤٥٣م ، بمعية عدد من كبار رجال دولته وجنوده دخول فاتح مظفر بعد أن أمر بايقاف استباحة المدينة ، حسب الأمر الذي كان قد أصدره قبل الهجوم الأخير ، ترغيباً وتشجيعاً للجند للاستبسال بالقتال . وهذا واضح من مقارنة عدد من المصادر المعاصرة للحدث . فمثلاً طورسون باي وكريتوفولس لم يذكرا شيئاً عن استمرار استباحة المدينة ثلاثة أيام ، بل ذكرا أن السلطان دخلها وأوقف ما كان يقوم به جنده من أعمال ، كما ذكرا حادثة توجه السلطان إلى كنيسة أيا صوفيا ، حيث كان عدد كبير من الأهالي مجتمعين هناك . ولو حدثت الاستباحة والقتل العام للمدينة وسكانها ثلاثة أيام، لطال الأمر أيا صوفيا بلا شك .

عندما ينقل لنا المؤرخ الفرنسي كوستاف شلومبرغ عن اثنين من المؤرخين المعاصرين هناك ، وهما فرانسز وباربارو ، فإنه لا ينقل ما ذكره هذان المؤرخان من أن الاستباحة استمرت ثلاثة أيام أم لا ، بل يتجنب ما ذكراه في ذلك . ويذكر أن الاستباحة استمرت ثلاثة أيام بلياليها دون استناد إلى أي مصد.

ولم يكن السلطان ليصبر ثلاثة أيام بلياليها دون أن يدخل القسطنطينية . ويذكر كريتوفولس بكل تفصيل ما حل بالمدينة، ويقارنها ببعض المدن التي فتحت على مر العصور، ويذكر أن حالها كان افضل بكثير من تلك المدن ، ومن هذه المدن : بابل التي احتلها الفرس ، قرطاجة التي سقطت على أيدي الرومان ، وروما التي سقطت على أيدي البرابرة ، والقدس التي احتلها الصليبيون ، والقسطنطينية نفسها حين سقطت على أيدي الصليبيين .... الخ

ولما دخل السلطان المدينة ترجل عن فرسه واستقبل القبلة وسجد على الأرض شكراً الله على منته له ، ثم استأنف سيره إلى أيا صوفيا ، حيث كان الكثير من الأهالي مجتمعين فيها، ففتحت أبوابها له ، وفوجئ الأهالي المذعورون بأذن السلطان لهم بالاستمرار في الصلاة ، ثم عفا عنهم وطلب من احد الرهبان أن يطلب من السكان العودة إلى بيوتهم آمنين على أنفسهم وأموالهم .وأمر السلطان بعد ذلك بتحويل الكنسية –أيا صوفيا– إلى مسجد وأعلن أنه سيصلي صلاة الجمعة القادمة فيها.

توجه السلطان إلى قصر بلاشيرناي الامبراطوري ، وعندما دخله وتأمل مباهجه ومناظره ردد في تأمل صوفي ، وهو يشعر بفناء الدنيا وزوالها ، ردد قول الشاعر الفارسي:

العنكبوت تنسج خيوطها في قصر القياصرة والبوم يسمع صداه على قباب الأكاسر

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

ثم سأل السلطان عن الامبراطور وجوستنياني ولوكاس نوتاراس ، فلم يأته غير نوتاراس الذي كان يقوم بالادارة المدنية في القسطنطينية اثناء الحصار ، وسأله السلطان عن الامبراطور فأجاب بعدم معرفته شيئاً ، وأرسل السلطان من يبحث عنهما ، فأحضروا إليه رأس الامبراطور غير متيقنين منها ، فأكد نوتاراس أنه هو ، أما جوستنياني فقد علم السلطان أنه فر على متن احدى السفن .

سلك السلطان مع أهل القسطنطينية سياسة التسامح والرأفة ، وأمر جنوده بحسن معاملة من في أيديهم من الأسرى والرفق بهم ، ولاسيما الأمراء ورجال الدين وكان الكثير من سكان المدينة ق د تركوها في أثناء دخول الفاتحين إليها ، فأصدر السلطان بياناً عاماً دعا فيه هؤلاء الفارين بالعودة إلى منازلهم ومدينتهم ، وأمنهم على حياتهم وأموالهم ، و دعا التجار والحرفيين إلى العودة إلى الأسواق لمزاولة أعمالهم

ثم اجتمع السلطان مع الاساقفة وكبار رجال الدين ، وهدأ من روعهم وطمأنهم بالمحافظة على عقائدهم وشرائعهم وبيوت عبادتهم ، وأمر بتنصيب بطريرك جديد لهم ، فاجتمع الأساقفة وانتخبوا "جناديوس" بطريركاً جديداً لهم ، وقد بالغ السلطان باكرام الأخير ومنح النصارى ما أقره الاسلام من حقوق ، وسنأتي لذكرها في فصل قادم . ثم عين السلطان سليمان بك في منصب أول صوباشي عثماني على القسطنطينية ، ووزع المناصب الادارية والعسكرية في القسطنطينية والقصبات المجاورة له.

<u>ضم ناحية غلطه</u>

امر السلطان وزيره زاغنوس باشا بأن يهدئ من روع سكان غلطه ، وأن ينشر امرا سلطانياً يضمن لأهلها حرية العبادة وبقاء كنائسهم كما هي عليه لا تمس ولهم إدارتها الداخلية، ولهم أن ينتخبوا حكامهم بأنفسهم ، وضمن لهم حرية التجارة في جميع اجزاء الدولة العثمانية برا وبحرا ، على ان يدفعوا جزية سنوية للعثمانيين ، وتهدم اسوار المدينة من ناحية البر وتبقى أسوار الجانب البحري قائمة . وبعد خمسة أيام من اصدار ذلك الامر قام السلطان بزيارة غلطه ونزع عنها كل الوسائل التي قد تغريها بالعصيان ، فجردها من السلاح ، وهدم الجانب المذكور من السور . وأعلن السلطان إلى الذين غادروا الناحية ، قبل الحصار العثماني للقسطنطينية وفي أثنائه ، أنه يحق لهم العودة إلى

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

غلطه ، وأمنهم على حياتهم وممتلكاتهم ، وذلك في غضون ثلاثة اشهر ، وبخلاف ذلك ستصادر الدولة العثمانية ممتلكاتهم

<u>نتائج فتح القسطنطينية</u>

١. اصطلح الكثير من المؤرخين على فتح القسطنطينية بأنه كان بداية للعصور الحديثة ونهاية للعصور الوسطى . فقد كانت هذه الحادثة ذات شأن كبير في تاريخ البشرية على ما يذكر هؤلاء ، إذ هاجر بعد الفتح الكثير من العلماء البيزنطيين إلىالغرب لاسيما ايطاليا ، حاملين معهم مخطوطاتهم الثمينة التي انبثقت منها دراسات جديدة اضاءت الطريق لظهور النهضة الأوربية و حركة احياء العلوم .وفي الحقيقة فإن هذه الهجرات كانت قد بدأت منذ عام م١٣٩٧ (، أي قبل سقوط القسطنطينية بستة وخمسين عاماً ، ويبدو أن السبب يعود إلى ادراك هؤلاء العلماء أن القسطنطينية ستسقط لا محال ، وأن هؤلاء العلماء لم يحظواالاهتمام الذي يليق بهم في القسطنطينية ، لاسيما وأن الأوضاع في القسطنطينية كانت متدهورة إلى حد كبير ، وبالذات الأوضاع الاقتصادية والسياسية

لقد هاجر الكثير من العلماء البيزنطيين الذين يقول عنهم رونسيمان أنه لا سبيل إلى نكران أثرهم في نهضة العلوم الايطالية . وكان من هؤلاء (فريسو لور اس) و (جيمستوس بليتون) ، اللذان كان لهما دور كبير "في رفع شأن دراسة الفلسفة الافلاطونية في الغرب ، مما يجعل النهضة الأوربية بأكملها مدينة لبيزنطة بأكبر الدين .." . وجاء أثر القسطنطينية في سبل متنوعة ، فقد كان لـ (يوستيفانوس) ، و (رافنا) أثر كبير في تز ويد ايطاليا بشكل خاص ببعض المخطوطات ، وقد كان لهما اثر كبير في نشر بعض الأفكار والآراء التي حفزت الأوربيين على دراسة الحضارة البيزنطية ، والفن البيزنطي ، والقانون الروماني ، كما أن هؤلاء أعادوا الاهتمام من جديد بالشؤون اليونانية ككل

٢. إن فتح القسطنطينية جعل من الدولة العثمانية امبراطورية عالمية ، فقد أصبحت دولة بحرية لها اسطولها في البحرين ، الأبيض المتوسط ، والأسود ، وبذلك أصبح لها اتصالات أوثق مع القارة الأوربية .وتغيرت كذلك طبيعتها باستيلائها على احد المراكز التجارية البرية والبحرية بين الشرق والغرب وهذا أضاف قوة إلى اقتصادها ، إذ كان لفتح القسطنطينية أهمية كبيرة في توفير واردات اقتصادية هائلة للدولة العثمانية بفرضها رسوماً كمركية على البضائع التي تمر عبرها ، أو التي يتبادلها التجار في أسواقها ، فهي أقصر الطرق التي تمر من خلالها بضائع

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

الشرق والغرب ، لاسيما الحرار والتوابل .وقد تحكم العثمانيون بالسفن التجارية المارة عبر المضائق من البحر الأبض المتوسط إلى البحر الأسود ،وبالعكس ، وهذا ما جعلها تحصل على موارد مالة كبيرة، إلى جانب رخص أسعار البضائع التي تحتاجها الدولة العثمانية، كما إن هذا حفز الدول الإيطالية على التنافس للحصول على الحظوة لدى العثمانيين لتسهيل تجارتهم معها ، وللحصول على امتيازات تجارية تسهل لها تجارتها ، لاسيما عندما تيقنت أنها غير قادرة على مقاومتهم.

وكان لسيطرة الدولة العثمانية على القسطنطينية ، وتحكمها بطرق التجار ة أن تحفز الأوربيون إلى دراسة مسألة الكشوف الجغرافية التي بدأت لأول مرة عام ١٤١٩م ، بجدية تامة ، وذلك لغرض التخلص من الضرائب والرسوم التي تفرضها الدولة العثمانية على التبادل التجاري الذي يتم عبر أراضيها ، ولغرض الحصول على البضائع الاقتصادية بأسعار زهيدة ، فتلاحقت حملات الاستكشافات الجغرافية عبر السواحل الغربية لأفريقيا ، وتوجت باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٩٨م والوصول إلى الهند عبرها .

٣. إن فتح القسطنطينية كان بمثابة أول الغيث ، حيث انهمرت الفتوحات العثمانية على أوربا الشرقية ، وتوغل العثمانيون بعد ذلك بعيداً إلى قلب أوربا ، حتى مدينة فيينا وفتحوا معظم الأقاليم الواقعة في حوض نهر الدانوب . ورغم أن الفتوحات العثمانية كانت قد بدأت قبل عهد السلطان محمد الفاتح ، إلا أنه كان للقسطنطينية دور كبير في امتصاص قوى الدولة العثمانية ، بما تكيده من دسائس ، وأنها كانت تقف حائلاً في طريق الجيوش العثمانية القادمة من آسيا الصغرى لتعبر إلى البلقان ثم أوربا الشرقية بأسرها ، وما إن تم فتح القسطنطينية حتى رضخت هذه المناطق لهم

وهناك معادلة غريبة كأنها كفتا ميزان ، وهي امتداد الاسلام نحو الغرب على أيدي العثمانيين من جهة الشرق ، يعادلها انحسار كفة الاسلام الثانية في اسبانيا (الأندلس) وسقوطغرناطة سنة ١٤٩٢م ، أي بعد حوالي ٣٩ سنة من فتح القسطنطينية . وهو شيء يستحق أن نخوض فيه قليلاً .

٤. إن فتح القسطنطينية التي اصبحت عاصمة جديدة للدولة العثمانية ، وأكسبت هذه الدولة مدينة مختلفة السكان من ناحية الأعراق والأجناس والثقافات والديانات .وهذا الأمر تطلب نوعاً أكثر تعقداً أو اشتباكاً من الإدارة ، فضلا عن ان هذه الدولة باستيلائها على القسطنطينية والبلقان ، قد احتوت أعداداً كبيرة من السكان غير المسلمين كالنصارى واليهود، وهذا بدوره أسفر عن معضلات إدارية جديدة أدت بالتالي إلى أن ينخر هؤلاء في

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

جسم الدولة العثمانية ، اودى بها إلى الانهيار في آخر المطاف كما إن فتح القسطنطينية جعل الدولة العثمانية تتأثر أكثر بالدولة البائدة إدارياً وحضارياً، فظهرت بعض المؤسسات العثمانية التي كانت بالأساس امتداداً لبعض المؤسسات البيزنطية السابقة كقانون الأراضي والاقطاعات البيزنطية التي تأثر بها العثمانيون وكان منح الاقطاعات العثمانية مشابهاً لما قبله من القوانين البيزنطية ، كذلك بعض مراسيم التشريفات في القصور السلطانية كانت امتداداً لسابقتها البيزنطية ، كما ان بعض المؤسسات الادارية التي برزت في الادارة العثمانية كانت شبيهة نوعاً ما لمؤسسات بيزنطية مماثلة

٥. ان الموقع الاستراتيجي الخطير للعاصمة العثمانية الجديدة في قلب الدولة العثمانية وعلى ملتقى قارتي اسيا واوربا ، قد سهل للعثمانيين نقل جيوشهم في اثناء الظروف غير الطبيعية .وقد أصبح هذا الموقع فيما بعد نقمة على العثمانيين بعد ضعفهم ، إذ أخذت الدول الأوربية تقتتل عليه بشتى الوسائل

6.ولا ننسى أن فتح القسطنطينية قوى مركز الدولة العثمانية سياسياً ، وأضاف مهابة إلى مهابتها في قلوب أعدائها ، ورفع مكانتها عند المسلمين كثيراً ، حتى أصبحت تعد دولة الخلافة الاسلامية .بل إن أرنولد يقول :"إن السلطان محمد الفاتح كان يستحق أسمى لقب –وهو الخلافة – في العالم الاسلامي وخاصة بعد فتح القسطنطينية

التنظيمات الادارية في عهد السلطان محمد الفاتح :

ينسب الى السلطان محمد الفاتح العديد من التنظيمات الادارية حيث ينسب اليه تنظيم الاوضاع الحكومية التي سار عليها من جاء بعده ومنها:

اولا : اطلق على الحكومة العثمانية اسم (الباب العالي) وجعل لها اربعة اركان هم : الوزير وقاضي العسكر والدفتر دار والنيشانجي . واستطاع بالتعاون مع وزيره قرمنلي محمد باشا وكاتبه زاده محمد جلبي من وضع الدستور المسمى فاتح قانون نامه سي اي دستور الفاتح والذي بقيت مبادئه الاساسية سارية في الدولة العثمانية حتى عام 1839م.

ثانيا: نظرا للتوسع العثماني في اوربا ، وتوسع سلطة الدولة فقد انشا السلطان محمد الثاني وظيفة قاضي عسكر الروملي ووظيفة قاضي عسكر الاناضول وحدد اختصاصهما بالتعيين في مناصب القضاء ، باستثناء بعض الوظائف الخاصة التي هي من اختصاص الوزير الاكبر (الصدر الاعظم).

ظهور محمد الفاتح والتحول نحو الامبراطورية

ثالثا: ترتيب وظائف الجيش حيث عين قائدا خاصا للجيش الانكشاري اسمه (اغا) كما عين قائدا لسلاح المدفعية وثالثا مسؤولا عن تموين الجيش .

رابعا : من اهم اعمال السلطان المدنية هي ترتيب وظائف القضاء واستبدال الغرامة العينية بالنقدية ، كما اولى رجال القضاء عناية خاصة .

خامسا: انشاء المكاتب والمدارس التي اوقف عليهما الاوقاف ورتبها على درجات ومراحل ووضع لها المناهج وحدد العلوم والمناهج التي تدرس فيها .

سادسا: انشاء الخانات والمستشفيات والحمامات والاسواق والحدائق العامة وادخل المياه الى المدينة بواسطة قناطر خاصة.